وللمنظمات الصهيونية نتيجة العشوائية الناتجة عن فقدان التوازن الفكري في مؤسسات التوجيه .

هنا مكمن الخطر الداهم من كيان ذي أدوات تنفيذية متقدمة في خدمة فكر متخلف وصل الى درجة العشوائية في التعبير عن ذاته ؛ وهنا ايضا مكمن التفاؤل التاريخي الذي يلازم ويحتضن مسيرة الثورة الفلسطينية عشية ذكراها العاشرة .

* * *

في الاسابيع التي انصرمت شاهدنا جميعا مخاض المعادلة الجديدة في واقع القضية الفلسطينية . شاهدنا كيف ان تصور الثورة الفلسطينية لمستقبل **الكل** الفلسطيني بات يشكل التهديد اليومي لما اعتقده العالم أحد الثوابت في تاريخ العالم المعاصر . واذ به يهتز من جذوره امام بساطة وبراءة وبديهية البديل الفلسطيني للكيان الصهيوني . كاننا بالثورة الفلسطينية تفكر عن كل ضحايا الصهيونية من عرب فلسطين وعرب الوطن العربي ويهود اسرائيل ويهود العالم والانسان في العالم . **تصور** الثورة الفلسطينية لمجتمع علماني ديمقراطي يشمل كل من في فلسطين وضع الصهيونية في مجابهة اعداء اليهود في العالم واذ بالعالم يبدأ باكتشاف ان الصهيونية هي من أبرز وأفعل وأوقع اعداء اليهود في العالم . هذا ما دفع بالصهيونية ان تجهز كل ما لديها من طاقات وامكانيات للاجهاز على فكر الثورة الفلسطينية وافتعال حالة تشكيك بمصداقية التصور عند الثورة الفلسطينية .

ان تصور الثورة الفلسطينية للبديل الديمقراطي العلماني للكيان الصهيوني هذّب بدوره التجربة القومية للعرب فتطورت مفاهيمهم للحركة القومية وجعل التيار العام في الوطن العربي يسقط من حساباته كل الترسبات العرقية والقبلية والطائفية ، فكانت الثورة الفلسطينية من خلال هذا الطرح المتقدم تجهز على احتمالات الانجذاب للثأر والانتقام ، فتترجح عند شعوب الامة العربية المضامين الانسانية والحضارية المتطورة للانتماء القومي المعاصر . هذا بدوره جرّأ الشعوب العربية على مجابهة أضابع الاتهام التي كانت تشير الى وجود سياسات او ممارسات تمييزية او خرق لحقوق الفرد او الجماعة ان ترد بوضوح وبدون تردد ان مثل هذا التمييز او التجاوزات الحاصلة داخل بعض المجتمعات العربية انما هي مشاكل وليست سياسة ، وهي مدعاة لخجل عربي عام وليست قناعات عربية شاملة في حين ان التمييز في إسرائيل سياسة عامة وقناعة مبدئية متكاملة . كذلك فان توجه العرب هو نحو ازالة ما تبقى من تمييز بينما يسعى الكيان الصهيوني الى ترسيخ وممارسة سياسة التمييز . تصور الثورة الفلسطينية للبديل الديمقراطي العلماني أسهم في وضع ما تبقى من فكر عربي متخلف على رصيف التاريخ العربي المعاصر ، ومكن قوى التجديد والتحديث والعلمانية في الامة العربية من السيطرة بنسب متفاوتة على مقدرات التوجيه المستقبلي للامة العربية .

تصوّر الثورة الفلسطينية للبديل الديمقراطي العلماني **للكل** الفلسطيني مكّن الفلسطينيين على الاخص ، والعرب بشكل عام ، من كشف المعايير المزدوجة التي يطبقها العالم الغربي عندما يستثني اسرائيل من تطبيق القيم والشرائع والتعهدات التي يعمل او يدعي انه يعمل على تطبيقها وتنفيذها داخل مجتمعاته وفي العالم . والا فكيف يفسر الغرب دعوته الى قيام المجتمع التعددي حيث لا يشكل العرق او الدين او اللون أية ذريعة للتفريق او التمييز ويؤيد بنفس الوقت وبدون سؤال كيان اسرائيل القائم على التمييز والتفريق ؛ بنفس الوقت يكشف تصور الثورة الفلسطينية للمجتمع